نظرية النقد الثقافي ما لها وما عليها

د. ملحة بنت معلث بن رشاد السحيمي

أستاذ مساعد في الأدب والنقد بقسم اللغة العربية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

الملخص

من منظور الاهتمام بالنظريات النقدية الجديدة، أوقفت دراستي على النقد الثقافي، الذي يمثل جزءًا لا يتجزأ، من مجموعة نظريات النقد العربي المعاصر، التي تشتمل على المجموعة البحثية، التي تُعدُ من حقل الدراسات الثقافية الغربية. ولا بد لي هنا، من أن أميز بين النقد الأدبي من جهة، والنقد الثقافي من جهة أخرى، مع الإطلالة على أصول هذا النمط الجديد، وعلى ينبوعه الأول، ذلك أنه في عقد التسعينيات من القرن الماضي، عرفت الدراسات الثقافية ازدهارًا ملحوظًا.

هذا ما أبانت عنه هذه الدراسة في مبحثين، تسبقهما تمهيد، ثم مقدمة، وتقفوهما خاتمة، تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمراجع والمصادر.

* * * *

المُقَـدِّمة

الحمد لله قد عمَّ الخلائق رأفةً وحنانا، والشكر له . I . على ما يسرَّ وأعانَ، والصلاة والسلام على من أُولِيَ بمحمود المقام، وعلى الآل والصحب، ومن تبعه، وسلَّم سلامًا يملأ الأكوانَ.

أما بعد:

فقد شكلت الدراسات الثقافية، خلفية معرفية للكثير من الدراسات، التي لا غنى عنها لتنمية وتغذية "النص الأدبي"، بمختلف تنوعاته. ونظرًا لتنامي نظريات نقدية جديدة، كان لزامًا على الدراسات الأدبية بين الحين والآخر، مراجعة الطرق والمناهج المتبعة لفتح المجال لمناهج جديدة، ولإعادة بناء النص، وتأطيره بمنظورات أخرى مغايرة.

ونظرية النقد الثقافي جزء لا يتجزأ، من مجموعة نظريات النقد العربي المعاصر، التي تشتمل على المجموعة البحثية، التي تُعدُّ من حقل الدراسات الثقافية الغربية. ولا بد لي هنا، من أن أميز بين النقد الأدبي من جهة، والنقد الثقافي من جهة أخرى، مع الإطلالة على أصول هذا النمط الجديد، وعلى ينبوعه الأول، ذلك أنه في عقد التسعينيات من القرن الماضي، عرفت الدراسات الثقافية ازدهارًا ملحوظًا.

والدراسة تتكون من مبحثين، تسبقهما تمهيد، ثم مقدمة، وتقفوهما خاتمة، تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمراجع والمصادر، وذلك على النحو التالي:

تمهيدٌ: تناولت فيه التساؤل التالي: هل يستطيع النقد الثقافي، أن يكون بديلاً عن النقد الأدبي؟!.

ثم المبحث الأول: النقد الثقافي (ظروف النشأة، والتعريف، والانتشار العربي والعالمي)، وفيه ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: ظروف النشأة، والدواعي إلى هذه النظرية.

المطلب الثاني: التعريف بنظرية النقد الثقافي.

المطلب الثالث: انتشار نظرية النقد الثقافي عالميًّا وعربيًّا، ابتداءً من العالم الغربي، ومرورًا بالوطن العربي، إلى المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي، وقيمتها الإجرائية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي، وهي: النسق المضمر، والدِّلالة النسقية، والوظيفة، والجملة الثقافية، والمجاز الكلي، والتورية الثقافية، والمؤلف المزدوج.

المطلب الثاني: القيمة الإجرائية لنظرية النقد الثقافي، في دراسة الشعر العربي (المكاسب والحدود)، التي تجسد النظرية، وتبرر مضمونها، من خلال ذكر ما لهذه النظرية من إيجابيات وسلبيات.

وسأردف المبحثين بخاتمة، أعرض فيها أهم الخلاصات والنتائج، التي توصل إليها البحث.

* * * *

التمهيد

هل يستطيع النقد الثقافي أن يكون بديلاً عن النقد الأدبي؟!.

من المفيد الوقوف على هذا السؤال، فضلاً عن بيان أهميته في الأدب؛ نظرًا لأن مفهوم النقد الثقافي، من أكثر المفاهيم تأَبّيًا على التفسير والتبيين؛ نتيجة لتباين الآراء حوله واختلافها، أدت إلى الخلط في تحديد المراد منه، وبخاصة حين يستعمل في مجال الدراسات الأدبية التطبيقية.

فهو سؤال يبين إن التفاعل الذي استحدثته عملية الاحتكاك بين الشعوب، قد أدى إلى فرز جملة من المعطيات والانشغالات، مما ساعد على استقدام أفكار وجملة من التيارات الفكرية والأدبية، والفلسفية ذات التوجه الجديد، كما هو الحال في كتاب: (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، للدكتور عبدالله الغذامي، وهو جملة من الانشغالات الحادة، ظهرت في مقدمته أسئلة مفصَّلة للمشروع، الذي ينبغي أن يعرض ويثري الحداثة العربية، والمشروع الثقافي المحتمل؟.

وينبغي على الناقد؛ أن يترجم تجربته في الأدب إلى مصطلحات فكرية، وأن يتمثلها ويحولها إلى خطة متماسكة وعقلانية. كما أن النقد يحتاج إلى شيء من الفن والحس، في بناء المعرفة بالموضوع الذي يشتغل عليه؛ لأن النقد لا يهدف إلى إنتاج معرفة عملية فقط، بل إنه ممارسة جمالية أيضًا، يزاوج فيها بين التأمل والخيال، بقصد بلوغ معرفة بالأدب تكشف خصوصيته الثقافية.

ومن منطلق توازي القوى الفاعلة على مستوى النقد الثقافي، يقرُّ الغذامي قائلاً: ((إنني أحس أننا بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي، ولكن انطلاقًا من النقد الأدبي؛ لأن فعالية النقد الأدبي جُرّبت، وصار لها حضور في مشهدنا الثقافي...، أدعو إلى العمل على فعالية النقد الثقافي، انطلاقًا من النقد الأدبي وعبر أدواته، التي حازت على ثقتنا، بعدما أخضعناها للمعايير المعروفة عالميًّا...، وأن المشكلات أو الملاحظات التي تسجل على النقد الأدبي؛ لا تتوجه نحو الأدوات أو الضرورات، وإنما تتوجه إلى الغايات والمقاصد))[1].

أما بخصوص العلاقة، أو الفرق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، فمن الممكن البحث عن إجابات للأسئلة الآتية: هل في النقد الأدبي سلبيات؛ تجعلنا نبحث له عن بديل آخر؟. مثلا هل بمقدور النقد الثقافي، أن يكون بديلاً عن النقد الأدبي؟. أو أن النقد الثقافي في الحقيقة مصطلح ومنهج حديث، لوظيفة أدبية ونقدية قديمة؟. وعلى الرغم من ذلك: ((ما زال كثير من الباحثين، مثل عبدالعزيز حمودة، يرون في النقد الثقافي (مجرد) افتتان فئة، من الأساتذة العرب بمنهج نقدي غربي، لم يثبت فعاليته حتى داخل الثقافات الغربية التي أفرزته. ومنهم من لا يرى في النقد الثقافي، إلا إحدى مظاهر العولمة))[2].

ظروف النشأة، والتعريف، والانتشار العربي والعالمي:

يُعدُّ الأدب ظاهرة إنسانية، وفهم الإنسان وفكره عملية معقدة، وبالتالي يستلزم علينا الإقرار بإشكالية الأدب، وعدم شمولية النظريات والممارسات النقدية للظاهرة الأدبية.

ونظرية النقد الثقافي؛ واحدة من تلك النظريات، بل من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية، التي ظهرت على الساحة الأدبية، في تحليل الخطاب الأدبي، من حيث المعايير النقدية، والأداء الذي يجمع آليات المدارس النقدية المختلفة. لذا سأتناول في هذا المبحث؛ ظروف نشأة نظرية النقد الثقافي، مع التعريف بتلك النظرية، وانتشارها العربي والعالمي، من خلال المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: ظروف النشأة، والدواعي إلى هذه النظرية:

لم تكن نظرية النقد الثقافي وليدة اليوم، بل ظهرت في الغرب في القرن الثامن عشر، واهتمّت بالمهمل والمهيمن والمعارض، مستفيدة من التاريخ والفلسفة، والدراسات الاجتماعية والاقتصادية، ومن الخطأ الشائع عند البعض؛ أنها نظرية ابتكرها الغذَّامي، فهو قد انطلق من تلك الدراسات الثقافية؛ ليضع نظرية في حالة العرب الشعرية، ولكنه لم يحسن الاستفادة من تلك النظريات.

إذن تندرج الدراسات الثقافية، في إشكالية دراسة كل أنماط الإنتاج الثقافي، في علاقاتها بالممارسات اليومية؛ الأيديولوجيات، المؤسسات، اللغات، السلطات، وهي خلاصة نقد لا يرتكز على منهج، أو حقول استثمارات واضحة، بل يتمرد على المناهج المحصلة دون الخضوع لإحداهما[1].

ويبدو أن معالم النقد الثقافي، اتضحت بشكل منهجي في بداية الثمانيات في كتابات عدد من النقاد. ولا سيما أستاذ جامعة بيركلي . كاليفورنيا (ستيفن جرينبلات Stephen Greenbelt)، الذي قام بدراسات جادة حول عصر النهضة والدراما الشكسبيرية، وتحديدًا في دراسته الذائعة الصيت: (الرصاصات الخفية . Invisible)، وقدد حدد جرينبلات معالم التحليل الثقافي، بقوله: ((في النهاية لا بد للتحليل الثقافي الكامل، أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص؛ ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى))[2].

ويرى (جرينبلات) أن هذا المنهج يسعى مستندًا على القراءة المتأنية المحللة، إلى استعادة القيم الثقافية، التي امتصها النص الأدبي؛ لأن ذلك النص خلاف النصوص الأخرى، يستطيع أن يتضمن بداخله السياق الجديد، وبالتالي تكوين صورة للثقافة كنظام معقد[3]، أو((شبكة من المفاوضات لتبادل السلع والأفكار، بل وتبادل البشر أيضًا، من خلال مؤسسات مثل: الاسترقاق، والتبني، والزواج))[4].

إن النقد الثقافي؛ لا يدرس النص من ناحيته الجمالية المعروفة في نصوصنا الأدبية، بل يتعمق إلى أكثر من ذلك، من خلال ربط النص بالأيديولوجيات، والعوامل الأخرى المؤثرة؛ كالسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، وغيرها، من أجل الكشف عنها، وتحليلها بعد الانتهاء من عملية تفكيك النص وتشريحة.

ومنهج (فنسنت ب. ليتش)، في النقد الثقافي، يقوم على التحليل والدمج بين المعطيات النظرية والمنهجية، مستخدمًا علم الاجتماع، والتاريخ، والسياسة، وغير ذلك، دون أن يهمل منهج التحليل النقدي الأدبي، جاعلاً النقد الثقافي مرادفًا لمصطلح الحداثة، وما بعد البنيوية[1]، ثم خصَّه بميزات ثلاث، هي:

كالسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، وغيرها، من أجل الكشف عنها، وتحليلها بعد الانتهاء من عملية تفكيك النص وتشريحة.

ومنهج (فنسنت ب. ليتش)، في النقد الثقافي، يقوم على التحليل والدمج بين المعطيات النظرية والمنهجية، مستخدمًا علم الاجتماع، والتاريخ، والسياسة، وغير ذلك، دون أن يهمل منهج التحليل النقدي الأدبي، جاعلاً النقد الثقافي مرادفًا لمصطلح الحداثة، وما بعد البنيوية[1]، ثم خصَّه بميزات ثلاث، هي:

((**أولاً:** إنه يتمرد على الفهم الرسمي، الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية، فيتسع إلى ما هو خارج مجال اهتمامها.

ثانيًا: إنه يوظف مزيجًا من المناهج، التي تعنى بتأويل النصوص، وكشف خلفياتها التاريخية، آخذًا بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص.

ثالثًا: إن عنايته تنصرف بشكل أساسي، إلى فحص أنظمة الخطابات، والكيفية التي بها يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها، ضمن إطار منهجي مناسب))[2].

وهذي جملة خصائص ظهرت في النصف الثاني من الستينيات، مجسَّدة بصورة تمتاز بالسهولة في عرض أفكار ومناهج شخصيات؛ مثل: (بارت، وتودروف، وفوكو، ودريدا، وإدوارد سعيد، وكرستيفا). فـ (تودروف) مثلاً تنقل بين البنيوية، ثم النقد الحواري، عند تحليله البارع لخطابات الفتح الإسباني للأمريكيتين، وانتقل إلى دراسة الأخلاقيات والتاريخ، وانتهى بمعالجات ثقافية خاصة بالعلاقات، كالعلاقة بين (الأنا)، و(الآخر)[3]. شأنه في ذلك شأن إدوارد سعيد، الذي مازج بحرية بين الأدب الروائي والأدب المقارن...، التي أوجدها الغرب في الثقافات والشعوب الأخرى، ثم الربط بين نشأة الرواية كظاهرة ثقافية وامبريالية بصورة بارزة[4].

وبناءً على ما ذكرت سابقًا عن النقد الثقافي؛ أجمل الأستاذ محمد الناغي أهمية هذا النقد فيما يلي:

((**أولاً:** إبعاد الانتقائية المتعالية، التي تفصل بين الإنتاج النخبوي، والإنتاج الشعبي؛ فيقوم بدراسة ما هوجمالي وغير جمالي.

ثانيًا: كشف جماليات أخرى في النص، لم يُلتفَت إليها من قبل.

ثالثًا: الدخول في عمق النص، بدلاً من النظرة السطحية.

رابعًا: كشف القيم الفضلى والحقيقية للنص.

خامسًا: تذوّق النص باعتباره قيمة ثقافية، لا مجرّد قيمة جمالية، وذلك من خلال عن الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الثقافي.

سادسًا: الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله، من معرفة الخلفية التاريخية للنص وقائله، وأهم المقومات التي أثرت في شخصية القائل.

سابعًا: ربط العلوم الإنسانية بالأدب (علم الاجتماع . علم النفس . التاريخ)؛ مما يساهم في إثراء النص والساحة الثقافية.

ثامنًا: كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمَّشة، من خلال إلقاء الضوء عليها، حيث يهتمّ هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، الأدب النسوي، ونحو ذلك))[1].

وعليه فإن النقد الثقافي، فضاء رحب لا تحكمه قيود الموضوع والمنهج، لأنه نتاج فكر بشري، يسير وفق نشاطهم وحركهتم وتفاعلهم، مع المعرفة الإنسانية، والكيفية الواقعية الاجتماعية.

المطلب الثاني: التعريف بنظرية النقد الثقافي:

كي تتضح تلك الظروف والدواعي، لا بد من البحث عن تعريف نظرية النقد الثقافي، ولعل من أشهر تعريفات النقد الثقافي؛ محاولة تعريف الدكتور عبدالله الغذَّامي، فهو يرى أنه ((فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة، وحقول (الألسنية)، معني بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي، وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء...، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي / الجمالي))[1].

أما في اللغة العربية، فيرى سعيد البازعي، وميجان الرويلي في كتابهما، أن النقد الثقافي في دلالته العامة، يمكن أن يكون مرادفًا "للنقد الحضاري"،كما مارسه طه حسين، والعقاد، وأدونيس، ومحمد عابد الجابري، وعبدالله العروي. لهذا فهما يعرفان النقد الثقافي على أنه: ((نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها))[2].

ومن خلال ما سبق؛ أذكر ما يلي:

1. النقد الثقافي؛ هو الذي يدرس النص لا من الناحية الجمالية، بل من حيث علاقته بالأيديولوجيات، والمؤثرات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، ويقوم بالكشف عنها، وتحليلها بعد عملية التشريح النصيَّة.

بالإضافة إلى اهتمامه بموضوعات تتعلق بالسلطة، وتهدف من ذلك إلى اختيار مدى تأثير تلك العلاقات، على شكل الممارسات الثقافية.

2. وهو النقد، الذي يستكشف الجماليات الثقافية في الخطاب، بعيدًا عن حدود الدراسات النصيَّة، التي تستكشف جماليات الكلمة، داخل إطار النص المغلق.

3. وهو النقد، الذي يدرس الأنساق الثقافية في الخطاب، باعتباره لا يصدر عن فراغ، بل هو متفاعل مع بيئته وتاريخه وثقافته، بمعناها الأعم.

4. وهو النقد، الذي يدرس كل خطاب، بما أنه خطاب، بغضّ النظر عن كونه شعرًا، أو كلامًا شعبيًّا، أو غير ذلك، فيقوم بتحليله؛ لكشف أنظمته العقلية، وغير العقلية، بتعقيداتها وتعارضاتها.

فالنقد الثقافي يعني؛ التوسع في مجالات الاهتمام والتحليل للأنساق، حتى غدا جزء من كل "الدراسات الثقافية"، بما تعنيه الثقافة التي توجز بأنها: ((دائرة نشاط الإنسان المتحققة على الأرض فعلاً مستقرًا، والراسخة فيمن يدب فوقها من البشر أثرًا باقيًا))[3].

وعلى هذا الأساس؛ يمكن لنا أن ندخل النقد الأدبي مع النقد الثقافي، الذي بدوره يضم كمًّا من المعارف الإنسانية، والفلسفية، والأدبية، ومن هنا؛ فلا خوف على الأدب من هجر الخصوصيّة، التي يمثّلها في طريقة التعامل معه، وبذلك تتم دراسة النص بكونه أدبًا، وبكونه خطابًا ثقافيًّا.

المطلب الثالث: انتشار نظرية النقد عالميًّا وعربيًّا:

إن الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي، لم يتحقق إلا في الثمانيات من القرن العشرين (1985م)، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية، والنتروبولوجيا، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة، والحركة النسوية، ونقد العنوسة، وأطروحات ما بعد الاستعمارية[1].

ومن ثم؛ لم ينطلق النقد الثقافي، إلا بظهور مجلة: (النقد الثقافي)، التي كانت تصدر في جامعة مينيسوتا في شتى المجالات الثقافية. وبعد ذلك، أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تعنى أيما عناية بتدريس العلوم

الإنسانية. بيد أن مصطلح النقد الثقافي، لم يتبلور منهجيًّا ومعرفيًّا، إلا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، مع الناقد الأمريكي (فنسنت ب. ليتش)، الذي أصدر سنة 1992م، كتابًا قيمًا بعنوان: (النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة)[2].

لذا فإن (ليتش)؛ هو أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي، على نظرية ما بعد الحداثة، واهتم بدراسة الخطاب، في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا، والسياسة، والمؤسساتية، ومناهج النقد الأدبي، وتعامل معها من خلال رؤية ثقافية، تستكشف ما هو غير مؤسساتي، وما هو غير جمالي. كما يعتمد النقد الثقافي عند ليتش، على التأويل التفكيكي، واستقراء التاريخ، والاستفادة من المناهج الأدبية المعروفة، والاستعانة بالتحليل المؤسساتي.

كما أن منهجية (ليتش)؛ هي منهجية حفرية لتعرية الخطابات، بغية تحصيل الأنساق الثقافية، استكشافًا واستكناهًا، وتقويم أنظمتها التواصلية والمرجعية مضمونًا وتأثيرًا، مع التركيز على الأنظمة العقلية واللاعقلية للظواهر النصية؛ لرصد الأبعاد الأيديولوجية، متأثرًا في ذلك بـ (جاك ديريدا)، و(رولان بارت)، و(ميشيل فوكو).

بمعنى أن (فنسنت ب. ليتش)، يدعو إلى "نقد ثقافي ما بعد بنيوي"، تكون مهمته الأساسية، تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية، والنقد الشكلاني، الذي حصر الممارسات النقدية داخل إطار الأدب، كما تفهمه المؤسسات الأكاديمية الرسمية، وبالتالي تمكين النقاد من تناول مختلف أوجه الثقافة، ولا سيما تلك التي يهملها عادة النقد الأدبي، مع استعراضه لمجموعة من الأعمال الثقافية، التي تنتمي إلى النقد المؤسساتي.

ويؤكد (ليتش)، عند تناوله لطبيعة الروابط، بين النقد الثقافي، والنقد الأدبي، أنّ هذين النقدين مختلفان، على الرغم من وجود بعض نقاط الالتقاء، والاهتمامات المشتركة بينهما. ويعكس بعض المهتمين الآخرين بالنقد الثقافي، الذين يرون أن على النقد الثقافي، أن يركز على تلك الظواهر، التي يهملها النقد الأدبي، مثل: مظاهر الثقافة الشعبية أو الجماهيرية، ويبتعد عن الميادين الأدبية "المتعالية" كنظرية الأدب، يرفض (فنسنت ب. ليتش)، الفصل بين

النقد الأدبي والنقد الثقافي، ويرى أن اختصاصيي الأدب، يمكن أن يمارسوا النقد الثقافي، دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية.

ومن أهم النقاد العرب، الذين انبهروا بالنقد الثقافي عند (ليتش)، الناقد السعودي عبدالله محمد الغذَّامي[1]، في مجموعة من كتبه النظرية والتطبيقية، وأشهرها: (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، حيث تولى بجرأة وشجاعة طرح فكرة النقد الثقافي طرحًا جديًا مشبوبًا، وكتاب: (تأنيث القصيدة والقارئ المختلف)، وكتاب: (نقد ثقافي أم نقد أدبي).

فإذا أخذت كتابه: (النقد الثقافي)، الذي ظهر في طبعته الأولى سنة 2000م، وجدت أن الكاتب يحدد فيه فهمه للنقد الثقافي، ويذكر أهم الخلفيات المعرفية، التي كانت وراء ظهور هذا النقد، مع التركيز على (فنسنت ب. ليتش)، باعتباره رائدًا له، في الحقل النقدي الأمريكي. وبعد ذلك، ينتقل الكاتب إلى توضيح عدته المنهجية، التي حصرها في مجموعة من المفاهيم، كالجملة الثقافية، والمجاز الثقافي، والتورية الثقافية، والدلالة الثقافية، والوظيفة النسقية، والنسق المضمر، والمؤلف المزدوج...، ومن ثم، يخلص إلى تطبيق منهجيته الثقافية، على الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر، مركزًا على أشعار المتنبي، وأبي تمام، ونزار قباني، وأدونيس.

ويمكن اعتبار د. عبدالله الغذَّامي؛ أول من حاول تبنّي مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث، الذي حدده (فنسنت ب. ليتش)، واستخدم أدواته لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية، التي لم تستطع، مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة التصدي لها.

كما يتهم د. عبدالله الغذَّامي النقد الأدبي أنه قديمًا، وحديثًا لم يتعامل إلا مع النصوص، التي تعترف المؤسسة الثقافية الرسمية بأدبيتها وجمالها، واستبعد النصوص والظواهر الثقافية الأخرى، التي لا تحظى باستحسان تلك المؤسسة، التي وضعت معايير صارمة لتقنين ما هو جمالي، وما هو غير جمالي، وقد أدى ذلك، إلى إهمال ما هو مستحسن جماهيريًّا، مثل: كتاب (ألف ليلة وليلة)، والأغنية الشبابية، والنكتة الشائعة.

ويرى الغذَّامي؛ أن تركيز النقد الأدبي على النصوص الأدبية (الرسمية)، قد جعل منه قلعة أكاديمية معزولة، وغير فاعلة بين عامة الناس.

لهذا يرى الغذَّامي؛ أن النقد الأدبي الذي لم يلتفت إلا إلى الجماليات، قد فشل في الكشف عن القبح، الذي يستتر تحت الغطاء البلاغي. ومهمة النقد الثقافي الذي يسعى إلى رفع ستار البلاغة عن العمل الأدبي، هي تبصيرنا بخطر العيوب النسقية المختبئة تحت عباءة الجمالي.

أما في كتابه الثاني: (نقد ثقافي أم نقد أدبي؟)[2]، فقد دخل في سجال نقدي مع الدكتور أصطيف (الباحث السوري)، حول مبادئ النقد الثقافي، وقد تبين لنا مدى التباعد بين الكاتبين، واختلاف وجهة نظريهما بشكل طبيعي؛ فالأول يدافع عن النقد الثقافي، والثاني يدافع عن النقد الأدبي.

هذا؛ وقد أصدر الباحث الجزائري حفناوي بعلي كتابًا، بعنوان: (مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن)، معتمدًا في عرض آرائه على كتابات عبدالله الغذَّامي، التي تُعدُّ مراجع ومصادر أساسية لكل الكتابات العربية، في النقد الثقافي بحثًا وجمعًا، وتوثيقًا ونقدًا[1].

أما الدكتور صلاح قنصوة، في كتابه: (تمارين في النقد الثقافي)[2]، فإنه يدرس الجمل والأمثال الشعبية الشائعة والمتداولة بين الناس، وذلك في ضوء المقارنة الثقافية، القائمة على مجموعة من التصورات الفلسفية ذات الطابع الاجتماعي، لكي يقيم الدليل على انعدام الهوة، بين الإنسان العامي، والإنسان المثقف، مختلفًا في ذلك مع أبي حامد الغزالي، وابن سينا، وأبي حيان التوحيدي، ومن ثم يتضمن الكتاب قواعد وتمارين تطبيقية، ووضعيات للإنجاز.

ويرى صلاح قنصوة؛ أن النقد الثقافي يقوم على دراسة النصوص والخطابات في ضوء المقاربة، وبالتالي؛ يحصر النقد الثقافي، في نقد الأساطير والأوهام، على غرار تفكيكية (جاك ديريدا)، ونقد الأصولية الدينية تقويضًا وتفكيكًا.

علاوة على ذلك؛ ينتقد بعض النصوص في ضوء المقاربة الثقافية؛ كدراسة (ألف ليلة وليلة)، الزاخرة بالأنساق الجمالية، والثقافية، والفلسفية، والحجاجية. كما يرصد المؤلف ثنائية

الهوية والغير، من خلال الدفاع عن الذات، ولكن الكاتب يمارس في الوقت نفسه النقد الذاتي؛ لتقويم بنية الثقافة العربية، تفكيكًا وتشريحًا ورصدًا.

ومن الكتب التي تندرج ضمن النقد الثقافي، ما كتبه محسن جاسم الموسوي تحت عنوان: (النظرية والنقد الثقافي)[3]، حيث يرى؛ أن النقد الثقافي، قد ظهر مرافقًا لنظريات ما بعد الحداثة، أو ما بعد البنيوية، وأن هذا النقد، يستعين بمجموعة من العلوم المعرفية؛ لمعرفة أثر فعل الثقافة في المجتمعات. ويعنى الكتاب بقضية الحياة الثقافية وتعقيداتها، وأنساقها في المجتمعات العربية، والكتاب في الحقيقة، دعوة صريحة لممارسة النقد الذاتي، وتصحيح أخطائنا وعيوبنا، والنظر إلى الواقع بمنظار تفكيكي حقيقي، بغية التحرر من شرنقات النقص، والتخلف والتقوقع الحضاري.

ويرى جاسم الموسوي؛ أن النقد الثقافي، يهتم كثيرًا بتناول النصوص والخطابات، التي تحيل على الهامشي، والعادي، والمبتذل، والعامي، واليومي، والسوقي، والوضيع، وذلك في مقابل النصوص المنتقاة للكبار والمشهورين، من الكتَّاب والمبدعين.

ويكاد يتفق محسن جاسم الموسوي، مع عبدالله الغذَّامي، حينما يَعدُّ نظرية السرقات الشعرية، وفكرة الطبقية لدى الجمحي وغيره، تكريسًا للثقافة المركزية القرشية، التي كانت تتحكم بشكل من الأشكال، في توجيه متلقي الشعر العربي، إذ كانت تفرض مجموعة من مقاييس التقبل والاستجابة، وتشترط معايير الاستساغة الجمالية، والفنية الصحيحة.

وبعد هذا العرض المجمل؛ لانتشار نظرية النقد الثقافي عالميًّا وعربيًّا، فإني سأقف وقفات موجزة، لأهم المفاهيم الأساسية، أستشرف من خلالها مضمون كل واحدة منها، وهذا ما سيأتي في المبحث الثاني.

* * * *

المبحث الثاني

المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي وقيمتها الإجرائية:

يبدو أن النقد الثقافي، ليس نقد ثقافي فحسب، وإنما نعني به قراءة الثقافة، للبحث عن المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي، وهي مفاهيم تعتمد على أدوات النقد الأدبي، المعدلة تعديلاً ثقافيًّا. لذا سأتناول في هذا المبحث؛ المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي، وقيمتها الإجرائية، من خلال المطلبان التاليان:

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية في نظرية النقد الثقافي:

ينبني النقد الثقافي، على مجموعة من الثوابت والمفاهيم النظرية والتطبيقية، وهي بمثابة مرتكزات فكرية ومنهجية، لا من بد أن ينطلق منها الباحث أو الدارس؛ لمقاربة النصوص والخطابات، فهمًا وتفسيرًا وتأويلاً. وتتمثل هذه المفاهيم والمرتكزات في العناصر التالية:

أولاً: النسق المضمر:

النسق في اللغة: ((النَّسقُ من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عامٌّ في الأشياء. والتَّنْسِيق: التنظيم))[1]. فمن خلال معنى النسق في اللغة، يمكن أن تأتي مرادفة لمعنى البنية (Structure)، أو معنى النظام (System)، حسب مصطلح (دي سوسير). واجتهد باحثون عرب، في تحديد مفهومهم الخاص للنسق[2].

أما تعريف النسق اصطلاحًا، فليس هناك تحديد متفق عليه، ومع ذلك استطاع محمد مفتاح[3]، أن يستخلص النواة المشتركة، من تلك التعريفات، والنواة؛ هي أن النسق مكوَّن من مجموعة من العناصر، أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض، مع وجود مميز، أو مميزات بين كل عنصر وآخر. اعتمادًا على هذا التحديد، يمكن أن تستخلص عدة خصائص للنسق:

1. كل شيء مكوَّن من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.
2. له بنية داخلية ظاهرة.
3. حدود مستقرة بعض الاستقرار، يتعرف عليها الباحثون.
4. قبوله من المجتمع؛ لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر.

وبناء على الخاصية الأخيرة؛ يمكن اعتبار مجتمع ما من المجتمعات نسقًا عامًا، يتولد عنه نسق سياسي، ونسق اقتصادي، ونسق علمي، ونسق ثقافي، تنسج علاقاتها فيما بينها، في مسافات متفاعلة ومتداخلة.

وما دام النسق انتظامًا بنيويًّا، فإنه في هذا المفهوم، يصبح أعم وأشمل من البنية؛ ((لأن النسق البنيوي مظهر من مظاهر النسق العام، فقد يكون هذا النسق مغلقًا، كما تطرحه البنيوية الصورية، وقد يكون مفتوحًا، كما هو الشأن بالنسبة إلى المناهج النقدية الأخرى، مثل: السيميائيات والتأويليات المعاصرة، وتبعًا للتصورات التي تقدمها القراءة للنسق تتحدد طبيعته))[1].

وبناء على ما سبق من تصور، ألحظ أن قراءة الأنساق، فتحت المجال على التأويل، كما يخضع هذا النسق، إلى شروط موضوعية، تتمثل في الجوانب الاجتماعية والثقافية.

فالنسق الثقافي، أحد أنواع الأنساق الاجتماعية؛ لأنه مجموعة من العلاقات المترابطة، القابلة للانتقال من جيل إلى جيل، في ثقافة من الثقافات، لما لها من مرونة ومرجعية دلالية خاصة.

كما أن النسق الثقافي، مجموعة الآليات المعرفية والفكرية لفئة اجتماعية ما، أو لأيديولوجيا مترابطة ومتمايزة ومتفاعلة، تخص المعارف والفنون، والأخلاق والمعتقدات، واللغة، وغيرها من أنساق المجتمع، وتتصف بالمرونة، في الانتقال بين الأفراد والجماعات والأجيال، كما أنه سريع التأثر في الخطابات الاجتماعية.

ولعلني في هذا السياق، أتذكر ما ذكره (فلاديمير بروب)، من أن نسق الحكاية، مرتبط بالنسق السردي العام، وهذا ما حاولت أن تطوره النظرية السردية[2].

ويُعدُّ (ليفي شتراوس)، من أوائل الذين نقلوا مصطلح (النسق) إلى الحقل الثقافي، في دراسته (الأنثربولوجيا البنيوية)، مؤكدًا على وجود كلي، أو شامل وعالمي سابق على الأنساق، أو الأنظمة الفردية للنصوص، فظاهرة اللغة والثقافة، ذات طبيعة واحدة الثقافة، بينما اقترح (أمبرتو إيكو)، مصطلح الوحدة الثقافية، وهي أي شيء، يمكن أن يعرّف ثقافيًّا ويميز بوصفه وحدة مستقلة، قد يكون شخصًا، مكانًا، شعورًا، حالة، توجسًا بالشر، خيالاً، هلوسة فكرية. ونظر (أمبرتو إيكو) إلى الوحدة الثقافية، بوصفها وحدة دلالية سميائية مدمجة في نظام، وقد تتجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين.

فالنسق (الثقافي) في هذه الحالة، هو وحدة ثقافية دالة، داخل حقل من الوحدات، يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات، ((فإن الثقافة في كليتها، يُنظر إليها باعتبارها نسق، من أنساق العلامات، حيث يصبح داخلها مدلولاً دالاً لمدلول جديد، كيفما كانت طبيعة النسق (كلام، موضوعات، سلع، أفكار، قيم، أحاسيس، إيماءات، أو سلوكات...). إن الثقافة؛ هي الطريقة التي يتم بها تفكيك النسق، داخل ظروف تاريخية، وأنثروبولوجية بعينها، ضمن حركة تمنح المعرفة بعدًا موضوعيًّا. وهذا التجزيء، يتم على كل المستويات، بدءًا من الوحدات الإدراكية الأولية، وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية)) (3).

بينما ينتهي محمد مفتاح، إلى ملاحظة ((أن المفهوم الملائم في الأنساق الثقافية المفتوحة، هو التأرجح والأنموذج، وإن المنهاجية الشمولية، إذا حللت عناصر كل بنية وكشفت عن خصائصها، واهتدت على القوانين التي تحكمها، ثم استخلصت الوظيفة الجامعة بينها، فعندها تؤدي إلى الكشف عن نظام العناصر، وانتظامها، وإلى إحلال كل عنصر مرتبته ودرجته، ضمن النسق العام)) (4).

وفي سؤاله عن ماهية النسق الثقافي، ذهب الغذَّامي إلى تحليل عناصره ومكوناته، ورأى وجوب توفر مجموعة من الشروط الجمالية والمعرفية، و((يكتسب قيمًا دلالية، وسمات اصطلاحية خاصة تتحدد في:

1. أن النسق يتحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية، لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان، أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر، والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضًا وناسخًا للظاهر، ويكون ذلك في نص

واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد، ويشترط في النص، أن يكون جماليًّا، وإن يكون جماهيريًّا... وإنما الجمالي ما اعتبره الرعية الثقافية جميلاً))[1].

ومن الشروط الجمالية والمعرفية الأخرى، التي ذكرها الغذَّامي[2].

2. أن نقرأ النصوص والأنساق قراءة خاصة، باعتبارها حالة ثقافية، والنص هنا؛ ليس نصًّا أدبيًّا وجماليًّا فحسب، لكنه أيضًا حالة ثقافية.

3. النسق من حيث هو دلالة مضمرة، فإن هذه الدِّلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة.

4. النسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر،وقادر على الاختفاء دائمًا، ويستخدم أقنعة كثيرة.

5. الأنساق الثقافية؛ أنساق تاريخية وراسخة، ولها الغلبة دائمًا.

6. النسق تورية ثقافية تشكل المضمر الجمعي.

ويمثل النسق عند (فوكو)، فكرًا قاهرًا قسريًّا مغفل الهوية، فحديثه عن هيمنة النسق، يوضح طبيعة الاشتغال على موضوعات الهامش، وتحليلها ثقافيًّا؛ ذلك لأنها وردت ضمن ثنائيات ضدية، ذات طابع اجتماعي؛ كالفوقية، والدونية، والمركز، والهامش، وغيرها[3].

بينما يرى سعيد يقطين، أن ((يكتب النص في زمن تاريخي، ويتحدد هنا الزمن أولاً بسياق اجتماعي وثقافي محددين، ولا يمكن لإنتاج الكاتب النصي، أن يكون خارجًا عن هذا السياق، الذي يتفاعل معه إيجابًا أو سلبًا، قبولاً أو رفضًا، وهذه البنيات المنتج في زمنيتها التاريخية هذا النص، تتجلى لنا ضمنيًّا، أو مباشرة في النص ذاته، لذلك يجب أن نقرأها من داخل النص ذاته))[4].

وبعد عرض التعريفات المختصرة عن مفهوم النسق، يمكننا القول: إن النقد الثقافي، يعتمد على مصطلح النسق المضمر، وهو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية. باعتبار أن كل ثقافة معنية، تحمل في طياتها أنساقًا مهيمنة، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب، يخفي أنساقًا ثقافية مضمرة. ويعني هذا؛ أن النقد الثقافي، يكشف أنساقًا متناقضة ومتصارعة، فيتضح

بأن هناك نسقًا ظاهرًا يقول شيئًا، ونسقًا مضمرًا غير واعٍ وغير معلن، يقول شيئًا آخر. وهذا المضمر؛ هو الذي
يسمى بالنسق الثقافي. وغالبًا ما يختفي النسق الثقافي، وراء النسق الجمالي والأدبي.

ثانيًا: الدِّلالة النسقية:

تبلورت الدِّلالة النسقية، من خلال ((تضمن النص الإبداعي لشقين دلاليين؛ الأول، هي: الدلالة الصريحة، التي تقع في نطاق الجملة النحوية. والثاني: الدِّلالة الضمنية، التي تقع في نطاق الجملة الأدبية. ومع قيمة الدلالة الضمنية، فإن الغذَّامي، لا يعوّل عليها كثيرًا، لذا راح يؤسس له دلالة ثالثة، وهي: الدِّلالة النسقية، التي هي حاصل جمع الدِّلالتين السابقتين؛ الصريحة والضمنية))[1].

لذا يستند النقد الثقافي، إلى ثلاث دلالات: الدِّلالة المباشرة الحرفية، والدِّلالة الإيحائية المجازية الرمزية، والدِّلالة النسقية الثقافية.

وما يتصل بالدِّلالة النسقية، ويهمنا هي: الدَّلالات الثلاث؛ الدِّلالة الثقافية الرمزية، التي تكتشف على مستوى الباطن والمضمر، فتصبح أهم من الدِّلالتين السابقتين: الحرفية والجمالية.

و((نحن نسلم بوجود الدِّلالتين؛ الصريحة والضمنية، وكونهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة، أو الوعي النقدي، كما في الضمنية، أما الدِّلالة النسقية، فهي في المضمر، وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة، تأخذ بمبدأ النقد الثقافي؛ لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء))[2].

ثالثًا: الوظيفة النسقية:

حُدد النسق في جملة من الأمور عبر وظيفته، حيث يتعارض النظامان (النسقان)، اللذان يكون أحدهما مضمرًا، ناقضًا للآخر وناسخًا له، وهو النسق الظاهر، بالإضافة إلى ضرورة وجود هذا النسق، في الخطاب الجمهوريّ، ولا بدّ من اعتبار الخطاب حادثة ثقافية، واعتبار النسق إفرازًا ثقافيًّا، يستهلكه الجمهور باختلاف الجنس، والطبقات، والأشكال، واعتبار الجماليات البلاغية قناعًا، تمر من خلاله الأنساق بأمان، هذا إلى جانب اعتبار الأنساق أزلية تاريخية وراسخة، وغالبة على الذوق الجمهوري، وذلك ما يحدث في الأغاني، والحكايات،

والأمثال والنكت، والشائعات والأشعار، وهو بهذا تورية ثقافية، تضم المضمر الجمعي في صورة رمزية[3].

ومع أن النسق الثقافي، يبدو جديدًا في الطرح الأدبي، إلا أنني أجده قديمًا بمسمًّى آخر، وهو (اللاشعور الجمعي)، عند العالم النفسي يونج[4]، فقد تحدث يونج عن اللاشعور الجمعي، واللاشعور الشخصي، الذي يتكون من خبرات الفرد المكبوتة، والعقد. ويستخدم في اكتشافه اختبار تداعي الكلمات. أما اللاشعور الجمعي، فهو مشترك بين كل الأشخاص، ويتكون من تراث النماذج الأصيلة للإنسان؛ مثل: نموذج الأم العامة، ونموذج الميلاد، ونموذج الموت، ويمكن فهم اللاشعور الجمعي، عن طريق الأحلام، والأساطير، والطقوس.

فوظيفة النص في الوظيفة النسقية؛ ليست وظيفة أدبية، أو شعورية، أو جمالية، كما يقول رومان جاكبسون، في نظامه التواصلي، بل هي الوظيفة النسقية الثقافية[1].

رابعًا: الجملة الثقافية:

تعتمد الجملة الثقافية في النقد الثقافي، على التمييز المنهجي، بين ثلاث جمل رئيسة؛ هي: الجملة النحوية ذات المدلول التداولي، والجملة الأدبية ذات المدلول الضمني والمجازي، والإيحائي، والجملة الثقافية، التي هي: ((حصيلة الناتج الدِّلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصور مقولة الدِّلالة النسقية، وهذه الدِّلالة سوف تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية. والجملة الثقافية، ليست عددًا كميًّا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة، في مقابل ألف جملة نحوية. أي: إن الجملة الثقافية، هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف))[2].

وأفهم من كل هذا؛ أن الجملة الثقافية، هي الهدف والمرمى، وأنها تعنى باستكشاف المنطوق الثقافي، وتحصيل المعنى السياقي، الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

لذا فإن الجملة الثقافية؛ متولدة عن الفعل النسقي، في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة.

خامسًا: المجاز الكلي:

يهدف النقد الثقافي، إلى استخلاص المجازات الثقافية الكبرى، التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدبي المفرد، حيث يتحول النص أو الخطاب، إلى مضمرات ثقافية مجازية: ((وهذا معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى، والمضمرة، ومع كل خطاب لغوي، هناك مضمر نسقي، يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي؛ ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم، ويحتاج كشفها إلى حفر، في أعماق التكوين النسقي للغة، وما تفعله في ذهنية مستخدميها.

والمجاز الكلي؛ هو الجانب الذي يمثل قناعًا تتقنع به اللغة، لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لنصاب بما سميته من قبل . يقول الغذامي . بالعمى الثقافي. وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية، التي تتطلب منا عملاً مختلفًا لكي نكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك، وخطاب الحب مثلاً؛ هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من تحته نسق ثقافي، ويتحرك عبر جمل ثقافية غير ملحوظة)) (3).

ويعني هذا؛ أن النص أو الخطاب الثقافي، يتحول إلى استعارات ومجازات كلية، تحمل في طياتها مدلولات ومقصديات ثقافية مباشرة، وغير مباشرة.

سادسًا: التورية الثقافية:

تتكئ التورية الثقافية، في النقد الثقافي إلى معنيين: معنى قريب غير مقصود، ومعنى بعيد مضمر، وهو المقصود. ويعني هذا؛ أن التورية الثقافية، هي كشف للمضمر الثقافي المختبئ وراء السطور. وفي هذا الصدد، يقول الغذامي: ((وتبعًا لمفهوم المجاز الكلي بوصفه مفهومًا مختلفًا، عن المجاز البلاغي والنقدي. فإن التورية؛ هي مصطلح دقيق ومحكم، وهو في المعهود منه، يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة،

ونحن هنا؛ نوسع من مجال التورية، لا لتكون بهذا المعنى البلاغي المحدد، ولكننا نقول بالتورية الثقافية. أي: إن الخطاب يحمل نسقين، لا معنيين، وأحد هذين النسقين واع، والآخر مضمر))(1).

وهكذا؛ يوسع الغذامي البلاغة العربية القديمة؛ ليتخذ من التورية مفهومًا إجرائيًّا جديدًا، بغية تطبيقه على النصوص، في ضوء المقاربة الثقافية.

سابعًا: المؤلف المزدوج:

يمكن الحديث في إطار المقاربة الثقافية ـ بشكل من الأشكال ـ عن مؤلف مزدوج، الكاتب الجمالي والأدبي، الذي ينتج أنساقًا أدبية وجمالية فنية، ظاهرة ومباشرة، أو غير مباشرة، وذلك عن طريق الرمزية والإيحائية، وهناك في المقابل المبدع الثقافي، الذي يتمثل في الثقافة نفسها، التي تتوارى وراء الظاهر، في شكل أنساق مضمرة غير واعية: ((يأتي مفهوم المؤلف المزدوج، بعد هذه المنظومة الاصطلاحية؛ لتأكيد أن هناك مؤلفًا آخر، بإزاء المؤلف المعهود، وذلك هو أن الثقافة ذاتها، تعمل عمل مؤلف آخر، يصاحب المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية، حسب شرط الجميل الإبداعي، غير أننا سنجد من تحت هذه الإبداعية وفي مضمر النص، سنجد نسقًا كامنًا وفاعلاً، ليس في وعي صاحب النص، ولكنه نسق له وجود حقيقي، وإن كان مضمرًا، إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصًّا جميلاً، فيما الثقافة تبدع نسقًا مضمرًا، ولا يكشف ذلك، غير النقد الثقافي بأدواته المقترحة هنا))[2].

ويعني هذا؛ أن هناك فاعلين رئيسين: المبدع الفردي، أو ما يسمى أيضًا بالمبدع الأدبي والجمالي والفني، والفاعل الثقافي؛ الذي يتمثل في السياق الثقافي. وثمة مفاهيم أخرى، لم يشر إليها عبدالله الغذامي، مثل: السياق الثقافي، والمقصدية الثقافية، والتأويل الثقافي...

المطلب الثاني: القيمة الإجرائية لنظرية النقد الثقافي في دراسة الشعر العربي:

هذا المطلب؛ هو جوهر الوريقات والدراسة، فالثقافة تتعلق بالدراسة من جانبين؛ الجانب الأول: كونها مستند الناقد، فهو ينقد وفق معاييره الثقافية، والجانب الثاني: إجرائية النقد الثقافي، فهو يُعنون بقراءة في أنساق الثقافة.

لقد حظيت قضية الشعر العربي بمساحة شاسعة، من اهتمام الباحثين والنقاد والشعراء، وهي قضية تتناول في مضمونها موضوع الحداثة والقدامة، في كل من الشكل والمضمون، وبمنظور آخر الصراع المحتدم، بين دعاة تعريبه، ودعاة تغريبه.

وهنا يجدر بي على سبيل التذكير ليس إلا، أن الشعر العربي كان مُعتدًّا بنفسه، إلى أقصى حدود الاعتداد، واثقًا من خطاه كونه راسخًا، له جذور عميقة في الأرض، والتاريخ والاعتزاز والانتماء.

وغني عن القول؛ إن الشعر العربي كان يحتل مكانة مرموقة عند العرب، فقد قيل قديمًا: إنه كان ديوان العرب ولا يزال، وإذا كانت الحضارات القديمة قد عرف بعضها بالمنجزات القانونية، وبعضها بالطبية، أو النحت، أو الفلسفة، أو المسرح، فقد عرف العرب من خلال شعرهم ببحوره وأوزانه، وموسيقاه وقوافيه، مما شكل نسيج وحدة، قل أن وجد له مثيل عند الأمم الأخرى، ومن هنا اكتسب الشعر العربي، صورة من الوحدانية والتفرد والتميز في هذا المجال.

ويقودني الحديث عن الشعر، إلى الحديث عن مكانة الشاعر العربي، فهو صوت قومه ورائدهم، ينطق بلسانهم ويتحدث بلغتهم، ويعيش قضاياهم ويدافع عنها.

وعليه؛ لا يمكننا أن نتجاهل البنية التحتية، التي أقيم عليها الشعر العربي، ونقصد بها: الفصاحة والبلاغة، والبيان والمعاني، وما إلى ذلك من رقة وعذوبة وعاطفة، وفحولة ومتانة، وجمالية وتصوير مجازي واستعاري وخيال، وحكمة وفلسفة.

هذا هو الشعر العربي؛ الذي ورثناه عن ثقافتنا وعشش في ذاكرتنا عبر القرون، وما زلنا نعيش كل دقائقه، التي التصقت بجوارحنا، ونزلت إلى أعمق أعماق وجداناتنا، وتقاطعت مع أحاسيسنا وعواطفنا. ونحن هنا؛ لا ننكر أن الشعر كائن، يتغير ويتطور تبعًا للظروف والمتغيرات المختلفة. ولكنه ربما يكون أقل تغيرًا من غيره، أو أبطأ ، ذلك أن التغيير في العادة يكمن في المضمون، وتصوير الحدث الآني، وكل المستجدات.

أضف إلى ذلك؛ أنه لا يخفى على ناظر في تاريخ العرب، عنايتهم الظاهرة باللغة، والفصاحة، والقيم البلاغية، ومنها الشعر.

قال ابن العبري[1]: ((فأما علم العرب الذي كانوا يفاخرون به؛ فعلم لسانهم، وأحكام لغتهم، ونظم الأشعار، وتأليف الخطب...، فهذه كانت حالهم في الجاهلية)) [2].

وقد جاء الإسلام مخاطبًا هذه الروح لدى العرب، ونزل القرآن بلسانهم، وجاء معجزًا في بيانه، فكانت معجزة الإسلام الخالدة، مطابقة لأعلى اهتمامات العرب، الأمر الذي جعلهم يشهدون بإعجاز هذا الكتاب، بلسان الحال أو المقال، آمنوا به أو لم يؤمنوا.

إن بيان حدود دائرة النقد الثقافي واجب حتمي، على كل من خاض في غمار هذه المجالات، طالما أنه من أبناء أمة الإسلام، المُسَلّمين بمبادئها وعقائدها.

وعليه؛ يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: ماذا بين النقد الثقافي، والنقد النصي؟.

من خلال فهمي للنقد الثقافي؛ فإنني أستنتج أنه يحاول أن يجمع النص مع ما يحيط به، فهو يتعدَّى الكلمات؛ ليغوص في ما وراءها وما يحيط بها من قريب أو بعيد، بينما يهتم النقد النصي بالكلمات؛ بمعنى أنه ينظر للجماليات البلاغية من تقديم وتأخير، وأساليب خبرية وإنشائية، وصور فنية وتعبيرات مجازية، ومحسنات لفظية ومعنوية، فلا يتعدَّى النص.

بمعنى أن النقد الثقافي؛ يهتم بكل ما يحيط بالنص بصورة شاملة، من خلال ربطه بسياقه وظرفه، فهو يجمع كل أشكال الخطاب، بغض النظر عن كون الخطاب، يحظى بقدرات بلاغية أم لا، الاهتمام بالأفكار والمعاني، الاستفادة من العلوم الإنسانية، الاهتمام بالنصوص المهمَّشة، بالإضافة إلى النصوص الأخرى، اعتبار الكلمات سلوكًا نفسيًّا واجتماعيًّا، حيث إن ذلك الاختيار جاء عن طريق التفاعل مع البيئة سلبًا وإيجابًا، مع القدرة على اكتشاف أخطائنا الحضارية، باعتبار النص حادثة ثقافية.

بينما النقد النصي (الأدبي)؛ يهتم بالنص فقط بصورة مبسطة؛ لأنه لا يتعدَّى كلمات النص، ولا يأخذ إلا النصوص البلاغية، الاهتمام بالجانب الفني، الاهتمام بالألفاظ وطريقة التعبير بها، الاستفادة من طرق التعبير المتوارثة، لا يهتم إلا بالنصوص الجمالية، اعتبار الكلمات قدرة بلاغية، خاضعة لمعايير فنية خاصة، لا يعنيه إصلاح الثقافة، بل يهتم بإصلاح العبارة والكلمة، اعتبار النص ناتجًا لغويًّا، ومنهج عربي قديم؛ لأن أدواته محدودة نوعًا ما، وطريقة ربطها مباشرة.

أما بخصوص السؤال، الذي جعلته عنوانًا لتمهيد بحثي هذا: **هل يستطيع النقد الثقافي أن يكون بديلاً عن النقد الأدبي؟!.**

فإنني أقول بضرورة المصالحة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، وهي مصالحة توضح كثيرًا من الحقائق، منها أن النقد الثقافي يقوم على النقد الأدبي.

ولممارسة النقد الثقافي؛ يجب أن نعرف عددًا من النقاط:

أولاً: إن النقد الثقافي يبتعد عن حدود الكلمات المباشرة، لدراسة الأدب باعتباره منتجًا ثقافيًّا مؤثّرًا، ومتأثّرًا في عملية التفاعل الثقافي، وبالتالي نربط النص بكل ما يحيط به.

ثانيًا: يجب أن ندرس كل أشكال الخطاب، ذات الصفة الجمالية الجماهيرية، أي تناول الخطاب الذي له جمهور عريض من الناس، بغض النظر عن شكل الخطاب، فقد يكون شعرًا، أو خطبة، أو مثلاً، أو حكمة، أو أغنية، أو نكتةً، أو أي شيء يصدق عليه مفهوم الخطاب.

ثالثًا: الاستفادة من العلوم الإنسانية المرتبطة بالأدب، وأشكال الخطاب.

رابعًا: معرفة الحياة الاجتماعية لأمة من الأمم، حين الدخول في لجج الخطاب؛ من فهم طريقة التفكير، وأشكال السلوك، والتطلّعات والآمال، وأساليب التعبير، والأعراف والعادات والتقاليد، وكل ما يتصل بالجوانب المادية والروحية، والفكرية والعاطفية.

خامسًا: الإلمام بسيرة الشاعر، والاستفادة من الحكايات، التي تسردها الكتب التاريخية عن الشاعر.

سادسًا: القدرة على الربط بين الشاعر ونصه وثقافته.

سابعًا: معرفة الدلالات؛ ولا سيما الدلالة النسقية، والتي تكون في جملة ثقافية، وكثيرًا ما تختبئ تلك الأنساق خلف الجماليات، وكثيرًا ما نرى شعراء يعبّرون عن أنساق ثقافية، مع أنّ سيرهم التاريخية تختلف عمَّا في أشعارهم.

ثامنًا: استنتاج الأفكار الناتجة عن استخدام كلمة معينة.

تاسعًا: القدرة على كشف الرموز والأقنعة، والقدرة على تحليلها.

عاشرًا: معرفة سياق الخطاب، والقدرة على الربط بين النص، وسياقه وقائله.

الأمر الحادي عشر والأخير: هو كشف المثاقفة، التي تعبّر عن اتصال ثقافتين مختلفتين، بحيث يفرض هذا الاتصال تغييرًا في شكل الثقافة السائدة.

وعلى ضوء ما سبق؛ لا أحد ينكر أن للنقد الثقافي، كما طرحه فنسنت. ب. ليتش، وعبدالله الغذامي، مجموعة من الإيجابيات، تتمثل في أن للنقد الثقافي نظرية منهجية جديدة،

في عالم النقد الأدبي، تعتمد على الرؤية الثقافية الشاملة حسب اختلافها؛ اجتماعية كانت، أم سياسية، أم اقتصادية، أم تاريخية، حتى وإن كانت نفسية، ورصد الأنساق الثقافية المضمرة، وعلاقتها بالسياق المرجعي، والثقافي، والأيديولوجي وغيرها، حيث أعادا النظر، في الكثير من المفاهيم والمسلمات، التي تقبلناها حينما كنا ندرس أدبنا العربي، على أنها أحكام صحيحة، ويقينية بشكل من الأشكال. كما صححا لنا مجموعة من هذه المفاهيم الخاطئة، في ضوء المقاربة الثقافية، وذلك بفضل منهجهما النقدي الثقافي، على الرغم من بعض هناتهما النظرية الطفيفة، وتصوراتهما المجانبة للصواب، وأحكامهما الأيديولوجية المتسرعة.

وهي هنات تتمثل في اقتصاء الفن، والجمال، والوظيفة الشعرية، وكذلك البنية الشعرية، واللسانية، والسيميائية، الظاهرة في النص الأدبي، أو الخطاب الأدبي، وهذا لا شك خروج عن خصوصية الأدب وماهيته، بل ووظيفة النقد الأدبي أيضًا، التي لها دور مهم في بيان قيمة النص الأدبي، ومكانته في سير الأدب وتطوره، ومن هنا تبرز ضرورة المصالحة بين النقد الثقافي، والنقد الأدبي، وهذا ما يدعو إليه البحث.

* * * *

الخاتمة

بعد السعي الجاد، والدراسة المتواضعة، لموضوع نظرية النقد الثقافي مالها وما عليها، تمخضت الدراسة عن خلاصات ونتائج.

لقد حرصنا على دراسة موضوع نظرية النقد الثقافي؛ من حيث ظروف النشأة، والدواعي، ثم التعريف بها، وانتشارها عالميًّا وعربيًّا والمفاهيم الأساسية، وأخيرًا قيمتها الإجرائية في دراسة الشعر العربي.

والذي نراه؛ أنه على الرغم من أهمية المنهج الثقافي، في التعامل مع النص أو الخطاب الأدبي، انطلاقًا مع كونه ظاهرة ثقافية، فقد حاول أن يضع له مصطلحات، عندما عمد إلى مقاربته مع النصوص في ضوء رؤية ثقافية شاملة؛ سواء أكانت اجتماعية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم تاريخية، أم نفسية. مع التركيز منهجيًّا، على رصد الأنساق الثقافية المضمرة، وموقعها في سياقها المرجعي والثقافي، والأيديولوجي. وعليه فإن النقد الثقافي، فضاء رحب لا تحكمه قيود الموضوع والمنهج، لأنه نتاج فكر بشري، يسير وفق نشاطهم وحركهتم وتفاعلهم، مع المعرفة الإنسانية، والكيفية الواقعية الاجتماعية.

ومن خلال المصالحة بين النقد الثقافي، والنقد الأدبي؛ يمكن أن نطرح توجهًا منهجيًّا جديدًا، في إطار النقد الثقافي، يتسم بشكل من الأشكال، بنوع من الوضوح والانسجام، والتسلسل والإضافة العلمية، مع استخدام المفاهيم نفسها، التي طرحها أصحاب النقد الثقافي، ويمكن حصر هذه الخطوات المنهجية، في المراحل التالية:

أولاً: مرحلة المناص الثقافي: ندرس فيها كل العتبات الثقافية من مؤلف، وعنوان، ومقدمة، وإهداءات، وسياق، وهوامش، ومقتبسات، وصور، وأيقونات، ووسائط إعلامية...، وكل ذلك من أجل استخلاص الأبعاد الثقافية، في هذه العتبات الفوقية والمحيطة.

ثانيًا: مرحلة التقسيم الداخلي: هنا نقوم بتحليل النص، وتقسيمه وتفكيكه؛ جماليًّا، وبنيويًّا، وسيميائيًّا، وأسلوبيًّا، فلا بد من الاهتمام بما هو فني، ولغوي، وأسلوبي، وبلاغي؛ لفهم ما هو ثقافي.

ثالثًا: مرحلة الرصد الثقافي: تعتمد هذه المرحلة، على رصد التمظهرات الثقافية، واستخلاص الأنساق الثقافية المضمرة، وذلك بالوقوف عند الجمل والمجازات، والكنايات والصور، والدلالات، والأنساق الثقافية المضمرة.

رابعًا: مرحلة التأويل الثقافي: نتكئ في هذه المرحلة، على العلوم الإنسانية؛ كالتاريخ، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم الثقافة، وعلم النفس، والنقد الأدبي، في استجلاء الأبعاد الثقافية، وفضح الأيديولوجيات، ونقد الأوهام، والأساطير المؤسساتية، وذلك في شكل أحكام، وخلاصات واستنتاجات ثقافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

* * * *

ثبتُ المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع العربية:

2- إيكو، أمبرتو. العلامة تحليل المفهوم وتاريخه. (ترجمة: سعيد بنكراد. راجع النص: سعيد الغانمي). ط: 1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1428هـ . 2007م.

3- أحمد، د. سامي شهاب. ومضات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي والنقدي (دراسة في الشعر والنثر ونقد النقد). ط: 1؛ عمَّان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1433هـ . 2012م.

4- الأنصاري، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد. لسان العرب. ط: 2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1417هـ . 1997م.

5- بعلي، أ. د. حفناوي. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن. ط: 1؛ بيروت: الدار العربية للعلوم، 1428هـ . 2007م: ص 20.

6- بومزبر، الطاهر بن حسين. التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون. ط: 1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1428هـ . 2007م.

7- تودوروف، تزفيتان. نحن والآخرين. (ترجمة: ربى حمود). د: ط؛ دمشق: دار المدى، 1998م.

8- الرباعي، أ. د. عبدالقادر. تحوُّلات النقد الثقافي. ط: 1؛ عمَّان: دار جرير للنشر والتوزيع، 1428هـ . 2007م.

9- الرويلي، د. ميجان؛ والبازعي، د. سعد. دليل الناقد العربي. ط: 4؛ الدار البيضاء، وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2005م.

10- الزركلي؛ خير الدين. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. د: ط؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.

11- سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. (ترجمة: كمال أبو ديب). د: ط؛ بيروت: دار الآداب، 1997م.

12- السماهيجي، حسين، وآخرون. عبدالله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية. ط: 1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ومملكة البحرين: وزارة الإعلام الثقافية والتراث الوطني، 2003م.

13- عبدالرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوير العقلي. ط: 1؛ بيروت، والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.

14- ابن العبري؛ غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطيب الملَطِي. تاريخ مختصر الدول. (وقف على طبعه: الأب أنطون صالحاني اليسوعي). د: ط؛ بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1890م.

15- علوش، سعيد. نقد ثقافي.. أم حداثة سلفية؟!. ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1430هـ . 2010م.

16- الغذَّامي، د. عبدالله؛ وأصطيف، د. عبدالنبي. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟. ط: 1؛ دمشق: دار الفكر، 1425هـ . 2004م.

17- الغذَّامي، عبدالله. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. ط: 2؛ الدار البيضاء، وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2001م.

18- قنصوة، د. صلاح. تمارين في النقد الثقافي. ط: 1؛ القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2007م.

19- ليتش، فينيست ب. النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات. (ترجمة: محمد يحيى). ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

20- مفتاح، محمد. التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية. ط: 1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1996م.

21- الموسوي، محسن جاسم. النظرية والنقد الثقافي الكتابة العربية في عالم متغيّر واقعها سياقاتها وبناها الشعوريّة. ط: 1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م.

22- يقطين، سعيد. انفتاح النص الرّوائي النص والسياق. ط: 2؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001م.

23- يوسف، أحمد. القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة. ط: 1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1428هـ . 2007م.

24- يوسف، مصطفى. الأسس النفسية للإبداع الفني من الثلاثينيات إلى الثمانينيات. (ترجمة: محمد يحيى). ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

المقالات العربية:

25- التميمي، عبدالله حبيب؛ والشجيري، سحر كاظم حمزة. مقالة بعنوان: "دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر"، مجلة بابل للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة بابل بالعراق، المجلد (22)، العدد (2)، عام 2014م.

26- عمشوش، د. مسعود. مقالة بعنوان: "النقد الثقافي والنقد الأدبي"، نشرت في الصحيفة الإلكترونية: "مأرب برس باليمن"، يوم الأربعاء، 29 يونيو حزيران، عام 2011م.

27- الناغي، أ. محمد حسين. مقالة بعنوان: "النقد الثقافي". صدرت عن صفحة: "نقد القصة القصيرة" بتاريخ 17 يناير 2018م، على رابط:
https://www.facebook.com/NqdAlqstAlqsyrt/posts/1626410604085804

اللقاءات العربية:

28- لقاء مع الدكتور عبدالله محمد الغذّامي أجراه إياد ناصر، تجده على الرابط:
www. Fm-m.com/2004/iul2004/story26.htm.

المصادر والمواجع الأجنبية:

29- Greenbelt, s, Shakespearean Negotiations, university Of California Press, Berkeley, 1988.

30- Litchi, V. B, Cultural Criticism, Literary Theory, Poststucturalism, Columbia University Press, New York, 1992.

* * * *

الهوامش

(1) **من لقاء مع الدكتور عبدالله محمد الغذَّامي أجراه إياد ناصر، تجده على الرابط:**
www. Fm-m.com/2004/iul2004/story26.htm.

(2) عمشوش، د. مسعود. مقالة بعنوان: "النقد الثقافي والنقد الأدبي". نشرت في الصحيفة الإلكترونية: "مأرب برس باليمن"، يوم الأربعاء، 29 يونيو حزيران، عام 2011م.

(3) انظر: علوش، سعيد. نقد ثقافي.. أم حداثة سلفية؟!. ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1430هـ - 2010م: ص 110.

(4) Greenbelt, s, Shakespearean Negotiations, university Of California Press, Berkeley, 1988, P. 226 - 232.

(5) انظر: الرويلي، د. ميجان؛ والبازعي، د. سعد. دليل الناقد العربي. ط: 4؛ الدار البيضاء، وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2005م: ص 80.

(6) Greenbelt, s, Shakespearean Negotiations, P. 226 – 232.

(7) Litchi, V. B, Cultural Criticism, Literary Theory, Poststucturalism, Columbia University Press, New York, 1992, P. 2 - 3.

(8) السماهيجي، حسين، وآخرون. عبدالله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية. ط: 1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ومملكة البحرين: وزارة الإعلام الثقافية والتراث الوطني، 2003م: ص 42.

(9) انظر: تودوروف، تزفيتان. نحن والآخرين. (ترجمة: ربى حمود). د: ط؛ دمشق: دار المدى، 1998م: ص 18.

(10) انظر: سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. (ترجمة: كمال أبو ديب). د: ط؛ بيروت: دار الآداب، 1997م: ص 70 - 75.

الناغي، أ. محمد حسين. مقالة بعنوان: "النقد الثقافي". صدرت عن صفحة: "نقد القصة القصيرة" بتاريخ 17 يناير 2018م، على رابط:

(11)https://www.facebook.com/NqdAlqstAlqsyrt/posts/1626410604085804)

(12)الغذَّامي، عبدالله. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. ط: 2؛ الدار البيضاء، وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2001 م: ص 83 - 84.

(13)الرويلي، د. ميجان؛ والبازعي، د. سعد. دليل الناقد العربي. ط: 4؛ الدار البيضاء، وبيروت: المركز الثقافي العربي، 2005م: ص 305.

(14)الرباعي، أ. د. عبدالقادر. تحوُّلات النقد الثقافي. ط: 1؛ عمَّان: دار جرير للنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م: ص 15.

(15) انظر: تحوّلات النقد الثقافي: ص 15. ودليل الناقد العربي: ص 305.

(16) انظر: ليتش، فينيست ب. النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات. (ترجمة: محمد يحيى). ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000م: ص 410، وما بعدها.

(17)انظر: الغذَّامي، د. عبدالله؛ وأصطيف، د. عبدالنبي. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟. ط: 1؛ دمشق: دار الفكر، 1425هـ - 2004م: ص 11.

(18)انظر: بعلي، أ. د. حفناوي. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن. ط: 1؛ بيروت: الدار العربية للعلوم، 1428هـ - 2007م: ص 20.

(19) انظر: الغذَّامي، عبدالله. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ص 118، وما بعدها.

(20) انظر: قنصوة، د. صلاح. تمارين في النقد الثقافي. ط: 1؛ القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2007م: ص 9 - 11.

(21) انظر: الموسوي، محسن جاسم. النظرية والنقد الثقافي الكتابة العربية في عالم متغيّر واقعها سياقاتها وبناها الشعوريّة. ط: 1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م: ص 9 - 14.

(22) الأنصاري، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد. لسان العرب. ط: 2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1417هـ - 1997م: ج 14، ص 127. مادة: (نسق).

(23) انظر: عبدالرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوير العقلي. ط: 1؛ بيروت، والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م: ص 21 - 22، 199.

(24) مفتاح، محمد. التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية. ط: 1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1996م: ص 158 - 159.

(25)يوسف، أحمد. القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة. ط: 1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1428هـ - 2007م: ص 116.

(26)انظر: السابق: ص 120.

(27)إيكو، أمبرتو. العلامة تحليل المفهوم وتاريخه. (ترجمة: سعيد بنكراد. راجع النص: سعيد الغانمي). ط: 1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1428هـ - 2007م: ص 177.

(1) يوسف، أحمد. القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة: ص 143.

(1) الغذَّامي، عبدالله. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ص 80.

(2) انظر: السابق: ص 82 - 83.

(3) انظر: التميمي، عبدالله حبيب؛ والشجيري، سحر كاظم حمزة. مقالة بعنوان: "دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر"، مجلة بابل للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة بابل بالعراق، المجلد (22)، العدد (2)، عام 2014م: ص 315.

(4) يقطين، سعيد. انفتاح النص الرّوائي النص والسياق. ط: 2؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001م: ص 34.

(1) أحمد، د. سامي شهاب. ومضات نقدية في تحليل الخطابين الأدبي والنقدي (دراسة في الشعر والنثر ونقد النقد). ط: 1؛ عمَّان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1433هـ - 2012م: ص 199.

(2) الغذَّامي، د. عبدالله؛ وأصطيف، د. عبدالنبي. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟: ص 26 - 27.

(3) انظر: الغذَّامي، عبدالله. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ص 77.

(4) انظر: يوسف، مصطفى. الأسس النفسية للإبداع الفني من الثلاثينيات إلى الثمانينيات. (ترجمة: محمد يحيى). ط: 1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000م: ص 309 - 346.

(1) انظر: بومزبر، الطاهر بن حسين. التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون. ط: 1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1428هـ - 2007م: ص 35 - 65.

(2) الغذَّامي، د. عبدالله؛ وأصطيف، د. عبدالنبي. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟: ص 27 - 28.

(3) السابق: ص 28 - 29.

(1) الغذَّامي، د. عبدالله؛ وأصطيف، د. عبدالنبي. نقد ثقافي أم نقد أدبي؟: ص 29.

(2) السابق: ص 33 - 34.

(1) أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما الملَطِي، المعروف بابن العبري: مؤرخ سرياني مستغرب، من نصارى اليعاقبة. توفي (685هـ).
انظر: الزركلي؛ خير الدين. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. د: ط؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1980م: ج 5، ص 117.

(2) ابن العبري؛ غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطيب الملَطِي. تاريخ مختصر الدول. (وقف على طبعه: الأب أنطون صالحاني اليسوعي). د: ط؛ بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1890م: ص 159.